تفسير السعدي

2 ! | @ 50 @ 2 ! أي : آدم وذريته أعداء لإبليس وذريته ومن المعلوم أن العدو يجد ويجتهد في ضرر عدوه وإيصال الشر إليه بكل طريق وحرمانه الخير بكل طريق ففي ضمن هذا تحذير بني آدم من الشيطان كما قال تعالى : ! 22 ! ! 2 2 ! | ثم ذكر منتهى الإهباط إلى الأرض فقال : ! 2 2 ! أي : مسكن وقرار ! 2 2 ! انقضاء آجالكم ثم تنتقلون منها للدار التي خلقتم لها وخلقت لكم ففيها إن مدة هذه الحياة مؤقتة عارضة ليست مسكنا حقيقيا وإنما هي معبر يتزود منها لتلك الدار ولا تعمر للاستقرار | (37) ! 2 2 ! أي : تلقف وتلقن وألهمه ا ! 2 2 ! وهي قوله : ! 2 2 ! الآية فاعترف بذنبه وسأل ا مغفرته 2 ! 2 ! ا ! 2 2 ! ورحمه ! 2 2 ! لمن تاب إليه وأناب | وتوبته نوعان : توفيقه أولا ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانيا | ! 2 2 ! بعباده ومن رحمته بهم أن وفقهم للتوبة وعفا عنهم وصفح | (38 - 39) ! 2 2 ! كرر الإهباط ليرتب عليه ما ذكر وهو قوله 2 ! : 2 ! أي : أي وقت وزمان جاءكم مني - يا معشر الثقلين - هدى أي : رسول وكتاب يهديكم لما يقربكم مني ويدنيكم من رضائي ! 2 2 ! منكم بأن آمن برسلي وكتبي واهتدى بهم وذلك بتصديق جميع أخبار الرسل والكتب والامتثال للأمر والاجتناب للنهى ! 2 2 ! | وفي الآية الأخرى : ! 2 2 ! | فرتب على اتباع هداه أربعة أشياء : نفي الخوف والحزن والفرق بينهما أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن وإن كان منتظرا أحدث الخوف فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا حصل ضدهما وهو الأمن التام وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه وإذا انتفيا ثبت ضدهما وهو الهدى والسعادة فمن اتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى وانتفى عنه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء فحصل له المرغوب واندفع عنه المرهوب وهذا عكس من لم يتبع هداه فكفر به وكذب بآياته | ف ! 2 2 ! أي : الملازمون لها ملازمة الصاحب لصاحبه والغريم لغريمه ! 2 2 ! لا يخرجون منها ولا يفتر عنهم العذاب ولا هم ينصرون | وفي هذه الآيات وما أشبهها انقسام الخلق من الجن والإنس إلى أهل السعادة وأهل الشقاوة وفيها صفات الفريقين والأعمال الموجبة لذلك وأن الجن كالإنس في الثواب والعقاب كما أنهم مثلهم في الأمر والنهي | ثم شرع تعالى يذكر بني إسرائيل نعمه شرع عليهم وإحسانه فقال : (40 - 43) ! 22 ! ! 2 2 ! المراد بإسرائيل : يعقوب عليه السلام والخطاب مع فرق بني إسرائيل الذين بالمدينة وما حولها ويدخل فيهم من أتى من بعدهم فأمرهم بأمر عام فقال : ! 2 2 ! وهو يشمل سائر النعم التي سيذكر في هذه السورة بعضها والمراد بذكرها بالقلب اعترافا وباللسان ثناء وبالجوارح باستعمالها

فيما يحبه ويرضيه | ! 2 2 ! وهو ما عهده إليهم من الإيمان به وبرسله وإقامة شرعه ! 2 2 ! وهو المجازاة على ذلك | والمراد بذلك : ما ذكره ا في قوله : ! 2 2 ! إلى قوله : 2 ! 2 ! | ثم أمرهم بالسبب الحامل لهم على الوفاء بعهده وهو الرهبة منه تعالى وخشيته وحده فإن من خشية أوجبت له خشيته امتثال أمره واجتناب نهيه | ثم أمرهم بالأمر الخاص الذي لا يتم إيمانهم ولا يصح إلا به فقال : ! 2 2 ! وهو القرآن الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى ا عليه وسلم فأمرهم بالإيمان به واتباعه ويستلزم ذلك الإيمان بمن أنزل عليه وذكر الداعي لإيمانهم به فقال : ! 2 2 ! أي : موافقا له لا مخالفا ولا مناقضا فإذا كان موافقا لما معكم من الكتب غير مخالف لها فلا مانع لكم من الإيمان به لأنه جاء بما جاءت به المرسلون فأنتم أولى من آمن به وصدق به لكونكم أهل الكتب والعلم | وأيضا فإن في قوله : ! 2 2 ! إشارة إلى أنكم إن لم تؤمنوا به عاد ذلك عليكم بتكذيب ما معكم لأن ما جاء به هو الذي جاء به موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء فتكذيبكم له تكذيب لما معكم | وأيضا فإن في الكتب التي بأيديكم صفة هذا النبي الذي جاء بهذا القرآن والبشارة به فإن لم تؤمنوا به كذبتم ببعض ما أنزل إليكم ومن كذب